



يجتمع في هذه الأيام في المغرب ممثلو منظمات معارضة نظام بشار الأسد في سوريا.

إن هذا هو اللقاء الرابع في أماكن الجلاء للمعارضة السورية التي تحارب منذ سنة ونصف بلا نجاح حتى الآن في جهد إسقاط السلطة العلوية.

هل سيأتي زعيم سوريا القادم من واحدة من المنظمات؟

وهل تتلقى المنظمات المقاتلة على الأرض توجيهات من المستوى السياسي الموجود في الغرب أو في الدول العربية؟

ولماذا لا تعمل الأمم المتحدة أو الاتحاد الأوروبي على وقف المذبحة المستمرة التي حصدت حتى الآن أكثر من 50 ألف ضحية؟

ولماذا تؤيد إيران سوريا؟

وكيف يستطيع أن يؤثر فينا ما يجري وراء الحدود؟

جمعنا فريقا من خمسة من زملاء البحث من المركز المقدسي لشؤون الجمهور والدولة من أجل رسم خريطة المصالح ودلالة الحائرين في الفوضى الجارية عند الجارة في الشمال الشرقي.

إن المركز الذي يرأسه الدكتور دوري غولد، هو معهد بحث مستقل يعمد منذ 35 سنة ويشتغل ببحث السياسة وشئون مركبة في برنامج عمل دولة إسرائيل في المجال السياسي والاستراتيجي والقانوني.

على سبيل المثال سيعقد المعهد في الأسبوع القادم مؤتمرا يشارك فيه دنيس روس يتناول تلك الأسئلة الساخنة المتعلقة بالمنطقة.

إن ما يبدو كأنه الأيام الأخيرة للنظام يمكن أن يستمر شهورا طويلة أيضا يُبين العميد الدكتور شمعون شبيرا من الباحثين في المعهد.

إن الأسد قد صمد حتى اليوم سنة ونصفا. وقد قدر أهود باراك وهو من رجال الاستخبارات القدماء في البداية أن السلطة هناك ستسقط في غضون أسبوعين لكن وهم النبوة يدل على صعوبة التقدير والتنبؤ بما سيكون عليه مصير النظم ولا سيما

في المنطقة التي توجد فيها.

برغم ذلك يبدو أن المسار يتقدم نحو نهاية الأسد، فهناك إشارات أولى على أن دعائم النظام الأخيرة تتضعضع. مع ذلك تؤيد إيران والصين وروسيا نظام الأسد.

وإذا كانت إيران ذات صلة بالمساعدة العسكرية والمعنوية، فإن روسيا والصين هما الداعمتان الدبلوماسيتان وهما اللتان تصدان الزعزعات.

ويمكن أن نقول أن الأسد لا ينهر من الداخل أيضا، فلا يوجد انهيار للعمود الفقري للقيادة السورية. ولا يوجد انشقاق كثيف لقادة طوابير أو جنرالات في هيئة القيادة العامة السورية.

يُقاس استقرار نظم الحكم أيضا باتساق أجهزة الأمن، يضيف شيرا، إن أكثر القيادة العليا في هذه الأجهزة مؤلفة من ناس من أصل علوي.

فالطريقة السورية مبنية على حلف أقليات وتدمج الدروز وال المسيحيين أيضا. ويوجد توتر دائم بين نخب المدن والضواحي. ولم تقطع هذه الأطنان أيضا.

تحالف منظمات:

تتألف المعارضة السورية من تحالف أربع مجموعات مركبة بينها عدة قواسم مشتركة أولها أنها تؤيد إرادة إنشاء دولة إسلامية سنية في سوريا.

إن واحدة من المجموعات وهي جبهة النصرة مؤيدة لمنظمة الإرهاب الدولية الأخطر في العالم وهي القاعدة وقد دخلت في هذا الأسبوع في قائمة المنظمات الإرهابية عند الإدارة الأمريكية.

ولما كانت منظمة مساعدة للسكان هي رأس الحربة أيضا في العمليات الموجهة على نظام الأسد فإن هناك مشكلة كبيرة للولايات المتحدة والغرب في تأييد المعارضة السورية.

برغم ذلك أفضت المذبحة التي ينفذها الأسد في السكان والرغبة في العمل على مواجهة إيران بالولايات المتحدة و130 دولة أخرى هذا الأسبوع إلى الاعتراف بالائتلاف الوطني لمنظمات المعارضة السورية وتعريفه بأنه 'شرعى'.

هناك معادلة تساعد على فهم تنظيم القوى: إن العالم الإسلامي مقسم بين السنين (90 في المائة من المسلمين في العالم) والشيعة (10 في المائة الباقين).

ومنظمات المعارضة في سوريا سنية. وأعضاء القاعدة التي هي قوة سلفية سنية أيضا. أما النظام الإيراني والنظام السوري فمؤلفان من شيعة أو مقربين منهم (العلويون طائفه نشأت عن الشيعة).

لا توجد حتى الآن حكومة ظل جالية، يتبع شيرا، 'حيث نعلم إذا تم استبدال السلطة السورية الآن من سيكون الحاكم بدل الأسد غدا. نحن الآن في وضع ائتلاف منظمات لا تتفق على رؤية أهداف الثورة. ما كنت لاعتمد على هذه القيادة لتقود سوريا في المستقبل. أن هدفها المشترك هو إسقاط الأسد وبعد أن يسقط النظام ستبدأ حروب السيطرة بين منظمات المقاومة وقد يوجد حمام دم آخر هناك أيضا'.

حزب الله لاعب رئيس:

جندت منظمة حزب الله بأمر مباشر من طهران بصورة تامة لمساعدة الأسد. بيد أنه توجد في داخل المنظمة نفسها اختلافات في الرأي كبيرة تتعلق بسؤال لماذا يجب على ناس المنظمة التي توجه كراهيتها في الأساس إلى اليهود وإسرائيل أن يقتلوا مسلمين وان يُقتلوا مثل مرتزقة إيرانيين.

في حين سينعقد في المغرب اليوم مؤتمر منظمات المعارضة لم يُعقد مؤتمر آخر لمنظمة حزب الله كان يفترض أن يجتمع في كل ثلاث سنوات مرة منذ أشهر.

وهو المؤتمر الذي يُحدّثون فيه تقرير الحركة الفكرية ويحصل فيه رئيس المنظمة على تفويض من جديد.

ليس من يعيق عقد المؤتمر سوى حسن نصر الله خوفاً من أن يتم التعبير هناك عن الامتعاض من المساعدة التي تعطى للأسد.

فَقد حزب الله الكثير من سمعته الطيبة بسبب تأييده للأسد، يُبين شيئاً. ويلاحظ ثمن ذلك في مقدار شعبية نصر الله التي هبطت في العالم العربي وبوجود روح معنوية منخفضة جداً عند مقاتليه الذين يتلقون في كل يوم وراء الحدود السورية جثث رفاق يجب دفنتها. إن استعمال الجهد للستينيين ليس فعلاً لحرب اليهود.

يُبين المقدم (احتياط) ميخائيل سيفال، وهو أيضاً رجل استخبارات في الماضي وأصبح اليوم باحثاً في المركز المقدسي، يُبين سبب تحمس إيران لمساعدة الأسد.

ترى إيران سوريا عنصراً دولياً مهماً في جهة مُمانعة الغرب عامة وإسرائيل خاصة. ويُعرف الإيرانيون سورياً بأنها الحلة المذهبة لأن سوريا تستضيف منذ سنوات قيادات إرهابية وتمكن من نقل حر للسلاح من إيران إلى حزب الله في لبنان. وأصبحت هذه الحلة الآن في خطر فهي ضعيفة ولها يعمل الإيرانيون بكامل الجد. وفي نفس الوقت يُرسل من إيران مستشارون للأسد وجيشه وُترسل قوة عمل خاصة هي قوة القدس المعروفة بأنها قوة خاصة من الحرس الثوري لمهام خاصة خارج إيران من أجل تنفيذ أنشطة تأميمية في دول جارة أو الدفع قدماً بمصالح إيرانية، كما حدث في دول في الخليج وشمال إفريقيا.

إن رجال القوة موجودون الآن على نحو ظاهر في سوريا ويقدمون أيضاً معدات تكنولوجية متقدمة لكسر معنويات منظمات المعارضة السورية وقوتها.

يقول سيفال أن إيران تعارض تصور أن ما يجري في سوريا جزء من الربيع العربي وترى ذلك تمرداً هو محاولة لكسر قوة مقاومة الغرب الذي يُسمى 'الشيطان الأكبر'، وإسرائيل التي تسمى 'الشيطان الأصغر' على ألسنة الإيرانيين.

أصبح الإيرانيون يعملون علينا.

فإيران من جهتها لا تُجهد نفسها في إخفاء المساعدة للنظام السوري كما لا يخفى أحد مساعدة المتمردين من دول سنية كالسعودية وقطر.

إن إيران هي دولة مع هدف عميق. فهي ترى المعركة حول دمشق أكبر كثيراً من إنقاذ سوريا نفسها. فهذه قلعة مهمة لها في مواجهة العالم الغربي الذي تحاربه ومن هنا تأتي النفقه.

ويضيف سيفال أن أنشطة نظام آيات الله تتم مع صد انتقاد داخلي من المعارضة الإيرانية التي تفضل أن ترى الأموال تحول إلى اقتصاد الدولة لا إلى القذائف المخصصة لسوريا وحماس.

ويتوقع أن يزيد هذا الانتقاد كلما طالت المسارات وكلما أثقلت عقوبات الغرب على الشعب الإيراني. في مقابل ذلك ليست منظمات المعارضة ملتزمة لأحد، كما يُبين يوني دحوح هليفي، الذي كان في الماضي مقدماً في سلاح الاستخبارات وأصبح اليوم باحثاً في المعهد المقدسي.

لكنها غير ملتزمة أيضاً لأحد في الغرب وستكون لذلك تأثيرات في المستقبل. إن أكثر سلاح المتمردين اليوم يأتي من قواعد الجيش السوري التي احتلواها أو من منشقين الجيش السوري الذين يُسلمون أسلحتهم إليهم. وعلى العموم فإن أكثر رجالهم منشقون عن الجيش بحيث يكونون خباء باستعمال السلاح ومنه سلاح متقدم كدبابات وبطاريات صواريخ مضادة للطائرات.

يشير دحوح هليفي إلى فقدان الجيش السوري المتواصل لسيطرته ويزد ذلك على خلفية الهجمات الجوية التي تُتبع من اضطرار وهي تدل على أن الجيش السوري لا ينجح في السيطرة على الأرض أو التمسك بها بعد القتال. ولهذا يحاولون إقامة

سيطرة مهددة أخرى.

ليس الحديث عن دبابتين دُمرتا بل عن عدد كبير من الطائرات يزعم المتمردون أنها تزيد على 100 ومنها ما كان على الأرض.

إن الشعور لدى منظمات المتمردين (وله صلة بواحدة منها) أن الأيام معدودة. وستُحسِّن المعركة الكبرى في دمشق، وسيحاولون استغلال تأثير النجاح ومحاجمة دمشق. بعد ذلك ستُقْعِد عمليات انتقام في ضواحي دمشق ومذابح. والحديث عن جرائم حرب ستُبلغ إلى مذابح شعبٍ، يقول دحوج هليفي.

توحد المعارضة القوات في جبهتين، يقول، فقد أنشئت قيادة قسمت سوريا إلى 15 منطقة قتال. وحركة الإخوان المسلمين هي التي تسيطر على الأموال التي ترد من السعودية وقطر وهي تنقل المال إلى نشطاء في داخل سوريا. ولا يأتي المال مباشرة من السعودية بل عن طريق الحدود التركية.

بين إيران وتركيا:

يُبَيِّنُ الدُّكتُورُ دُورِيْ غُولَدُ الَّذِيُّ هُوَ رَئِيسُ الْمَرْكُزِ الْمَقْدُسِيِّ وَالَّذِيُّ كَانَ فِي الْمَاضِيِّ سَفِيرُ اسْرَائِيلِ فِي الْأَمْمِ الْمُتَّحِدَةِ وَمُسْتَشَارًا سِيَاسِيًّا لِرَئِيسِ الْوَزَارَاتِ بِنِيَامِينِ نَتَنْيَاوُهُ، أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي السَّاحَةِ الدُّولِيَّةِ عَمَلٌ حَقِيقِيٌّ لِمُواجِهَةِ سُورِيَا بِسَبِّبِ الْرُّوسِ.

ان مفتاح اتخاذ القرارات في الأمم المتحدة هو مجلس الأمن، يقول. 'وتُتَخَذُ القرارات في مجلس الأمن بإجماع كامل أو حينما يكون فهم لأن الحديث عن إجماع بحيث يُسلِّمُ من لا يؤيد للإجراء ولا يمنعه. الوضع مع سوريا مختلف. فقد استقر رأي روسيا هنا على دعم الأسد دعماً كاملاً.

فالروس يخشون سقوط الأسد وارتفاع قوة قوى سنية. وبحسب رؤيتهم فإن الطرف السني هو عدوهم الأكبر في الجانب الإسلامي. هذا ما كان في جمهورية الشيشان وهو كذلك أيضاً في طاجيكستان والقوقاز. إن المنظمات التي تعمل على مواجهتهم في هذه المناطق سنية تتلقى تمويلاً من دول ومنظمات في الخليج الفارسي يؤيدها الإخوان المسلمين. ولهذا السبب يؤيدون النهج الإيراني الشيعي.

ويُبَيِّنُ الدُّكتُورُ غُولَدُ أَنَّ قُوَّةَ الْمَعَارِضَةِ تُسْيِطِرُ الْيَوْمَ عَلَى مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنْ سُورِيَا. أَنَّ السُّؤَالَ الأَكْبَرَ هُوَ مِنْ سَيِّسِيَطَرِ عَلَى سُورِيَا بَعْدَ الْأَسَدِ. هَلْ يَكُونُ أَصْنَافًا مُتَعَدِّدَةً مِنَ السَّاسَةِ يَمْكُثُونَ فِي عَوَاصِمِ الْعَالَمِ أَمْ قُوَّةً عَسْكَرِيَّةً تَعْمَلُ عَلَى الْأَرْضِ؟ يَبْدُو فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَنَّ رِجَالَ الْمِيدَانِ لَا يَتَلَقَّوْنَ تَوْجِيهَاتٍ مِنْ مَسْتَوِيِّ سِيَاسِيٍّ مَا.

في نفس الوقت يُسْلِطُ السَّفِيرُ السَّابِقُ الْأَصْنَوَاءَ عَلَى الْعَرَاقِ الَّذِيْ عُزِّلَ صَدَامُ حُسَيْنُ فِيهِ فِي حِينِهِ وَأَصْبَحَ فِيهِ نَظَامٌ شِيَعِيٌّ يُدَارُ بِالْفَعْلِ عَلَى أَنَّهُ دُولَةٌ تَرْعَاهَا إِرَانٌ. مَعَ سُقوطِ الْأَسَدِ سِيَخْسِرُ إِيرَانِيُّونَ فِي الْحَقِيقَةِ قِبْضَتِهِمْ عَلَى سُورِيَا، لَكِنَّ مَنْ الْمُحْتَلِّمُ أَنَّ يَنْشَأَ نَظَامٌ سِنِيٌّ مُتَطَرِّفٌ قَرْبَ حَدُودِ اسْرَائِيلِ فِي الْجُولَانِ.

يُؤْمِنُ باحث آخر في المركز هو الدكتور جاك نريبيه الذي كان في الماضي المستشار السياسي لرئيس الوزراء اسحق رابين بأن إيران لن تكف جهودها للتأثير فيما يجري في سوريا على أية حال. ويشير إلى تطور محتمل آخر وهو سلطة مستقلة كردية في شمال الدولة توجب تدخلها تركيا وتدخلها إيرانياً مضاداً لـذلك أيضاً.

يمكن أن تجد سوريا نفسها تحت سلطة عصابات مسلحة كما هي الحال في ليبيا.

في الوقت الذي تكون فيه السلطة المركزية ضعيفة قد ينشأ في شمال شرقي سوريا كيان مستقل للأكراد ويكون هناك حكم ذاتي فعلي للأكراد الذين سيتصالون بأكراد العراق ويخلقون مشكلة لتركيا: فإذا كان لتركيا قبل ذلك 400 كم من 'حدود كردية'، فسيكون لها في هذه الحال 1200 كم. فالحديث عن وضع لا تتحمله تركيا وهناك احتمال تدخل في هذه الحال.

يقول نريبيه: 'مهما يكن الأمر فإننا لم نبلغ إلى نهاية العقدة السورية. ستُفتح نافذة عدم استقرار دائم بعد سقوط الأسد. وستظهر

علامات ذلك أيضا على لبنان وربما على الأردن أيضا وهما دولتان ذواتا حدود مشتركة مع سوريا. وإذا تدخلت تركيا فستتدخل إيران أيضا. توجد متغيرات كثيرة!

كيف يمكن أن يؤثر كل ذلك في إسرائيل؟

قد يشغله الحاكم التالي بعد الأسد أو المنظمات التي ستسيطر هناك بالاعمار وتترك قضية هضبة الجولان. لكن وبنفس القدر قد توجد حاجة أيضا إلى اشتغال يوجه القوى إلى هدف توحيدي ومن المؤكد أن مواجهة مع إسرائيل تلبي هذه الحاجة.

المصدر: القدس العربي نقلًا من إسرائيل اليوم

المصادر: